والصوت لزم زياده على رذيله الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسه
التي هي اصل البكم عن الدلاله على معلوماته التي لا نهايه لها بصفه
الكلام بل يلزم الحبسه عن الدلاله به في آن واحد عن معلومين له ان
فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما
في معناهما من كلامنا النفسي ملازم لمعنى البكم فيستحيل اتصاف
مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستند الى
ان مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيله البكم قد وصفه
تعالى بنقيصة عظيمه تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير
من عرف ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب
كمال في حقها فسيل عن كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه
فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت
منها لما كان كمالا لا يمنع من اتصافها برذيله البكم لزم ان
اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيله البكم ومن المعلوم ضروره
ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غايه الاستنقاص
ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبه الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبه
الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغايه
في البلاغه والحسن بالنسبه الى كلام الله اذل من نهيق الحمير
ونباح

ونباح الكلاب بالنسبه الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث
كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل بما يقوم ببعضها من صفه نقص
او كمال يصح ان تقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث وانما مولانا
جل وعلا الفاعل المحض باختياره هو الذي فاوت فيما بينها وخص
ما شاء منها بما شاء من صفه نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها
نقصا عظيما بالنسبه لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث
فكيف يكون الحال في من يصف المولى العظيم الذي لا مثل له
ولم يشاركه شي سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث
الناقصه التي هي كمال لانواع ينفي نقيصتهم وهي النقص بعينه واذله بالنسبه
الى جلال المولى الكبير المتعال وقد روي عن موسى عليه السلام
انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاه وسماع كلام
الله تعالى مده لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شده قبحه ووحشته
حقيقه بالنسبه الى كلام الله تعالى العديم المثال ولا يستطيع ان
يسمع كلام الخلق حتى تطول به المده وينسيه الله ما ذاق من لذه
ذلك الاستماع لكلامه وقد نقل ابن عطا الله عن ابن الاسمر وكان
من الابدال انه راى مره في نومه حورا أكلمته فبقي نحو شهر
او بلا نه اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا تقيا فانظر هذا

Copyright © King Saud University